

## أمية محمد في ميزان العقل والنقل

يعتقد المسلمون ان النبي العربي كان أمي يجهل القراءة والكتابة .  
ويبني المسلمون اعتقادهم هذا على بعض الآيات القرآنية والأحاديث  
المحمدية . من تلك الآيات والأحاديث :

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .... قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا  
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ  
الأعراف ١٥٧-١٥٨ .

ملاحظة : لم يرد في القرآن غير النص بهذه الصراحة عن أمية  
محمد .

ومنها : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا  
لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ الْعَنْكَبُوت ٤٨ .

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ  
الجمعة ٢ .

لَا تَخْشَى وَلَا تَحْشَى ، إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ « عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ

البخاري . . 1913

إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ لَا تَخْشَى وَلَا « عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ  
. يَغْنَى تَمَامَ ثَلَاثِينَ . « تَحْشَى الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا

البخاري - 2563 . . 2319

والسؤال هنا هو : هل حقا كان محمد أمي يجهل أصول القراءة والكتابة ؟ .

وان كان محمد غير (أمي) فهل هذا سيقبل من قيمته (كنبي) مصلح ؟ . أم تراه يمس بصحة رسالته وصدق وحيه ؟ . هذا ما سوف نعمل جاهدين للإجابة عليه من خلال بحثنا هذا .

## معنى أمي في الكتاب

كلمة (أمي ، أميين ، أمم ) هي اصطلاح توراتي ، يهودي الأصل ، كان العبرانيون القدماء يطلقونه للدلالة به على الأفراد والجماعات والشعوب الغير إسرائيلية، أي الغير كتابيين (الأميين). ( هكذا قال الرب لا تتعلموا طريق الامم ومن آيات السموات لا ترتعبوا لان الامم ترتعب منها) . ارميا ١٠ : ٢ .

(وكان ان بني إسرائيل اخطأوا الى الرب الههم الذي أصعدهم من ارض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر واتقوا آلهة أخرى وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل ) . ٢ ملوك ١٧ : ٧-٨ . راجع أيضا : نحemia ٩ : ٥ . اشعيا ٤٢ : ٦ و ٦٠ . اشعيا ٢ : ٢-٤ . مزمور ١٣٥ : ١٥ .

ولقد اخذ المسيحيون الأوائل هذا الاصطلاح (أمي أميين أمم) عن اليهود للدلالة به أيضا على الغير مؤمنين .

متى ٢٨ : ١٩-٢٠ .

لان امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرت عند قدميه .  
وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقية سورية فسألته ان يخرج  
الشيطان من ابنتها . مرقس ٧ : ٢٦

غلاطية ٢ : ١٣-١٥ . راجع أيضا : رومية

٩ : ٢٤ . غلاطية ٨ : ٣ . ١ تسالونيكي ٥ : ٤ . رومية ١٤ : ٢ . ١  
كورنثوس ٢ : ١٢ . افسس ١١ : ٢ . رؤيا ٢ : ١١ . لوقا ٣٢ : ٢ . متى  
١٠ : ٥ . لوقا ٤٧ : ٢٤ . أعمال ٤٦ : ١٣ . أعمال ١٤ : ١٥ . أعمال  
١٣ : ٤٨ . أعمال ١٢ : ١٥ .

وبحكم تواجد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) في البيئة المحمدية  
الذي ظهر الإسلام فيها . اخذ القران عن أهل الكتاب هذا

الاصطلاح ( أمي أميين ) للدلالة به على الغير كتابين (مشركي العرب) هذا ما يؤكد الواقع القرآني بشكل لا يقبل الشك :  
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أُسَلِمُوا فَسَدَّ اهْتَدَوْا . ال عمران ٢٠ .

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ) الجمعة ٢ . -

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ ... قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . ال عمران ٧٥ .

هكذا شاع هذا الاصطلاح اليهودي الأصل (أمي أميين ) بين المؤمنين كافة، وفي كتبهم المقدسة .

نقول لم يأخذ القران لفظة أمي أميين بمعناها اللغوي بل بمعناها الاصطلاحية (أمي) الغير كتابيين (مشركي العرب) .

هذا ما أكده الواقع القرآني وعلماء المسلمين .  
جاء في سورة آل عمران : (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أُسَلِمُوا فَسَدَّ اهْتَدَوْا) . ال عمران ٢٠ .

قال الطبري في تفسيره للآية : وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، والأميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أسلمتم؟ .

عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين} الذين لا كتاب لهم .

والأميين" الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب. راجع تفاسير  
الجلالان وابن كثير والطبري والقرطبي وصفوة التفاسير .

وقد جاء في سورة ال عمران الآية ٧٥: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا  
فِي التَّائِبِينَ سَبِيلٌ)

عن الطبري في تفسيره لآية سورة ال عمران ٧٥ : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي التَّائِبِينَ سَبِيلٌ) أي قالت اليهود: ليس علينا فيما  
أصبنا من أموال العرب سبيل.

عن قتادة في قوله: {ليس علينا في الأميين سبيل} قال ليس علينا  
في المشركين سبيل، يعنون: من ليس من أهل الكتاب.

عن السدي: {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل} قال:  
يقال له: ما بالك لا تؤدي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حرج في أموال  
العرب، قد أحلها الله لنا.

عن ابن عباس: {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل}  
وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون: ليس علينا جناح فيما أصبنا من  
هؤلاء، لأنهم أميون (أي مشركين)، فذلك قوله: {ليس علينا في  
الأميين سبيل}. راجع تفسير الطبري والجلالان وصفوة التفاسير ،  
في شرحهم لآية سورة آل عمران ٧٥.

كانوا سكان ام القرى قَوْمًا مَا أَنَّهُمْ نَذِيرٌ قَبْلَ مُحَمَّدٍ .  
لهذا كانوا غافلين عن الايمان . أي أميين بحسب المعنى  
الاصطلاحي للكلمة.

( لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . القصص . ٤٦ )

( هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ . السجدة ٣ . )

وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا . الأنعام ٩٢

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا . الشورى . ٧

نعم لقد كانوا عرب ام القرى وما حولها قبل بعثة محمد وقبل إنزال القرآن ، أميين لا كتاب لهم ولا نذير عندهم .

( وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ ) سبا ٤٤ .

وكذلك محمد قبل بعثته كان من الضالين (ضحى ٧) المشركين (المدثر ٤) ، الذين لا يعلمون ما الكتاب ولا الايمان .

( مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا ) . الشورى ٥٣ .

لهذا أرسل الله من الأميين رسول منهم ( من العرب الأميين )

{ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم } الجمعة ٢ .

قال الطبري في تفسيره لآية الجمعة ٢ : عن مجاهد، قال: { هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم } قال: العرب .

عن قتادة { هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم } قال كان هذا  
الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرعونه، فبعث الله نبيه  
محمد رحمة وهدى يهديهم به.

عن يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:  
{ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم } قال: إنما سميت أمة  
محمد الأميين ، لأنه لم ينزل عليهم كتابا.

وقال جل ثناؤه {رسولا منهم} يعني من الأميين وإنما قال منهم،  
لأن محمدا كان أميا، وظهر من العرب.

وقوله: {يتلو عليهم آياته} يقول جل ثناؤه: يقرأ على هؤلاء الأميين  
آيات الله التي أنزلها عليه . راجع تفسير الطبري في شرحه لآية  
سورة الجمعة ٢. وراجع أيضا تفسير الجلالان والقرطبي وابن  
كثير وصفوة التفسير في شرحهم للآية نفسها .  
قال الطبري في تفسيره لآية سورة ال عمران ٢٠ : ( وَقُلْ لِلَّذِينَ

سؤال هل يعقل بان يكون المجتمع المكي كله مجتمع أمي لا يقرأ  
ولا يكتب ؟.

تعتبر آية سورة الأعراف ١٥٧- ١٥٨ : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ  
النَّبِيَّ النَّامِيَّ .

فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ النَّامِيِّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ . ١٥٨ .  
الأساس التي تتطرق منه تلك الأمية المزعومة .

حديث النبي الأمي في الآيتين ١٥٧- ١٥٨ حديث يدور حوله الكثير  
من الشبهات . يقول الاب دره الحداد في كتابه (في سبيل الحوار

الإسلامي المسيحي) : حديث النبي الأمي يقطع مرتين متتاليتين ( ١٥٧-١٥٨) حديث موسى (١٥٦-١٥٨) ، وهو لا ينسجم مع خطاب موسى لربه ، لا في النسق ، ولا في الموضوع .

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ نُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمَنْ قَوْمٌ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ . اعراف ١٥٥-١٥٩ .

(١) في الموضوع ، حديث النبي الأمي يناقض حديث موسى وخطابه لله . فموسى وقومه في ميقاتهم أخذتهم الرجفة فأخذوا يصلون إلى الله (١٥٥) .

وفي صلاتهم يقولون : (وَكَتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) (١٥٦) .

كان اليهود يشتقون اسمهم من الهدى - والهدى كناية عن كتاب  
موسى : ( ولقد آتينا موسى الهدى ) غافر ٥٣- او يشتقون الهدى من  
اسمهم ؛ فالتورية (هدنا) بارعة .

فموسى وقومه يطلبون إلى الله تسجيل يهو ديتهم حسنة لهم .

فأجاب الله أولا بأن الحسنة لأهل التقى والزكاة والايمان .

ثم أجاب بان الحسنة إنما هي في الايمان بالنبي الأمي المكتوب في  
التوراة والإنجيل (١٥٦) ؛ فما عليهم إلا ان ينتظر موسى وقومه  
ألقي سنة حتى تقوم لهم حسنة بالايمان بمحمد !

أمن المعقول ان يجيب الله على دعاء موسى وقومه لربهم بأن  
الهداية ليست بالموسوية ، بل في اتباع محمد ، (النبي الأمي)  
البعيد؟

وان يقول الله في رده على صلاة موسى ان محمد مكتوبا في  
التوراة والإنجيل ؟ ففي الجو أبين تعارض في الموضوع .

ما معنى ذكر الإنجيل في تفضيل الهداية بمحمد (١٥٧) على الهداية  
بالموسوية (١٥٥) ؟ - ولم نعثر اثناء بحثنا في هذه المسألة على  
تفسير إسلامي يشرح ذكر الإنجيل في هذا الموقف- في الجوابين  
على دعاء موسى وقومه (١٥٥-١٥٦) تعارض في الأسلوب :  
جواب الله في الأول على الخطاب (١٥٥) ؛ وفي الثاني على الغيبة :  
(عندهم ، يأمرهم ، ينهاهم ...) (١٥٦) . ولا يصح فن الالتفات من  
المخاطب إلى الغيبة ، في كلام متعارض يخرج عن الموضوع .

ما معنى دعوة الناس إلى الايمان بمحمد ، النبي الأمي ، في دعاء موسى لربه ؟ ( ١٥٦ ) وما معنى إعلان محمد ايمانه ( بالله وبكلمته ) أي المسيح ، في حديث موسى مع ربه ، وفي قصة موسى مع قومه في يوم الميقات والرجفة؟ ( ١٥٨ مع ١٥٥ ) .

ما معنى تصريحه ، في حديث موسى من قومه بأن (من قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ( ١٥٨ ) ، وهم (طائفة من بني إسرائيل) التي آمنت بالمسيح ويظهرها القران على اليهودية (الصف ١٤) ؟ وما بين هذا التصريح ، وبين حديث موسى يوم الميقات والرجفة نحو الفي سنة ؟ .

لا يأخذ القران صفة (الأمي) هنا بمعناها اللغوي ، أي الذي لا يقرأ ولا يكتب ؛ إنما بمعناها الاصطلاحي ، نقلا عن أهل الكتاب ، حيث (الأمي) كناية عن غير الإسرائيلي وغير الكتابي ، فهو من الأمم ، أو الأمة ، التي ليس لها كتاب منزل (ال عمران ٢٠ و ٧٥ ؛ الجمعة ٢ .

فالنبي الأمي يعني النبي العربي ، من الأمة العربية التي ليس لها كتاب منزل .

وعلى هذا الأساس وصف القران محمدا : ( وجدك ضالا فهدى )  
وعلى هذا الأساس يجب ان نفهم معنى أمية ابو القاسم (محمد).

٢) حديث (النبي الأمي ) غريب فريد في القران .

ان حديث (النبي الأمي ) لا وجود له على الإطلاق في القران كله ، إلا في هذا النص الوحيد الذي ثبت اقحامه على دعاء موسى لربه .  
وفي أسلوب القران من تكرار الفكرة الواحدة بأساليب مختلفة

للترسخ في أذهان السامعين، ما يدل على انه غريب فريد في  
القران ، مقحم عليه في زمن الجمع . ولم يكن جامعوا القران  
معصومين بالوحي .

(٣) حديث (النبي الأمي) مقحم على النص مثل غيره .  
الاقحامات المشبوهة في القران معدودات ، واضحات من القرائن  
القريبة والبعيدة .

من الاقحامات الظاهرة في القران كلمة (نصارى) في قوله : (كونوا  
هودا او نصارى تهتدوا) البقرة ١٣٥؛ والأصل الذي يفرضه  
الحرف والمعنى هو : (كونوا هودا تهتدوا) .  
فالشعار اليهودي الذي أطلقوه في جزيرة العرب ويحكيه القران  
هنا، تورية رائعة لاشتقاق الهدى من اسم اليهود الذي رخمه إلى  
(هود) .

ولا يمكن ان يقول النصارى واليهود عن بعضهما البعض : (كونوا  
هودا او نصارى تهتدوا) ، والتورية المذكورة خير دليل . استبق  
الجالان الاعتراض المفروض فقالوا : (وقال الأول يهود المدينة !  
والثاني نصارى نجران).

ان وفد نجران كان مسيحيا ، وكانوا مثل جميع المسيحيين في العالم  
يأنفون من وصمهم باسم (نصارى) وكان هذا اللقب اسم شيعة  
منبوذة عندهم .

ومعروف ان سورة البقرة من اول العهد المدني ، وان تخللها  
فصول من سائر العهود المدنية ؛ ووفد نجران لم يفد على النبي إلا  
في عام الوفود ، من آخر العهد . وكان النبي قد طهر المدينة من

اليهود قبل فتح مكة ، وظهر الحجاز كلها منهم بعد الفتح : فلا يصح ان يحضروا المناظرة ويقولوا مقالتهم : (كونوا هودا تهتدوا) واقع حالهم يابى ذلك .

ثم ان الخطاب كله في سورة البقرة جدال مع اليهود ، ولا اثر فيها ولا في ظروف تنزيلها لجدل مع النصارى على الإطلاق ، فقد كانوا (أمة واحدة) مع النبي وجماعته ، قبل إعلانهم جميعا (أمة وسطا) البقرة ١٤٣ بين اليهودية والمسيحية . فكلمة (نصارى) مقحمة على الآية (البقرة ١٣٥) تتنافر معها نصا وموضوعا وواقع حال .

ومنها أيضا إقحام ( النصارى) في هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعض ! ومن يتولهم منكم فإنه منكم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) مائدة ٥١ - وقد كان لهذا الإقحام أسوأ الأثر في تاريخ المسيحية والإسلام ، فهو الذي سمم العلاقات لدرجة انقطاع فيها سبيل الحوار بين الامتين من اصل واحد .

فكيف يصح في السورة عينها ، وفي مقطعين متقاربين ان يحرم المولاة مع النصارى ، وهو يشهد بأنهم ( اقرب مودة للذين آمنوا . . . تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ) مائدة ٨٢-٨٣ .

فهذا إعلان بإسلامهم : فهل يمنع القران الموالاة مع النصارى ، وهو يفرضها في القران كله وفي هذا النص يصف النصارى بالمحسنين (٨٦) مع مقابلته بوصف اليهود بالظالمين (٥١)

ووصفهم(بالظالمين) في القرآن كله يحصر منع الولاء مع اليهود وحدهم . ودليل اخر في مقابلة قوله : ( ومن يتولهم منكم ، فانه منهم ) (٥١) بقوله على لسان النصارى ( رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ) (٨٣) .

ومن مقارنة آية الولاء الممنوع (٥١) بآية المودة والشهادة بالإسلام) حيث يظهر ان (اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) سقطت في آية الولاء الممنوع ، وأبدلت بكلمة (النصارى) . فأصل الآية الذي ينسجم مع آية المودة هو : (( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والمشركين أولياء ، بعضهم أولياء بعض) ؛ وهذا ما تظهره السيرة النبوية .

فالإقحام والإبدال ظاهر مكشوف لكل ذي عينين لم تطمسها عبادة الحرف .

فهذان المثلان شاهدان على ان صفة ( الأمي ) نعنا (للنبي) مقحمة عليه ، ولا ذكر لصفة (نبي أمي) في التوراة والإنجيل . أسطورة أمية محمد روجها كتاب ( أعجاز القرآن) ليسندوا إليها معجزة الأعجاز .

كأنه الثقافة والنبوة لا تجتمعان . واكثر أنبياء بني إسرائيل كانوا على ثقافة عالية ، وسيدهم موسى الكليم قد تتقف قبل بعثته في قصر فرعون بكل ثقافة المصريين . وكذلك محمد فقد تتقف بكل ثقافة الأرسنقراطية القرشية ، مثل ابن عمه ، علي بن أبي طالب، تربه في نشأته .

والسيرة تشهد بان محمد قبل بعثته كان تاجرا دوليا ما بين اليمن والشام ، وتاجرا ناجحا ، مما حمل السيدة الثرية خديجة على

الزواج منه . وقيادة تجارة كبيرة دولية ناجحة زمنا طويلا تقضي في صاحبها ثقافة وافرة .

والسيرة تشهد أيضا بأن محمد قبل بعثته كان حنيفا كبيرا يستطلع أخبار الدين والتوحيد ، ويطلبها عند أهلها في حله وترحاله ، ويتحنف مثل الحنفاء والرهبان ، يتأمل في الوجود ورب الوجود . وليست هذه حال الأميين بل حال أهل الثقافة والصوفية .

أجمعت الآثار الإسلامية على ان محمد قبل بعثته كان من الحنفاء المتففين الذين يتجولون مستطلعين باحثين عن التوحيد . وسورة الضحى تشهد بأنه اهتدى إلى التوحيد الكتابي قبل بعثته .

والقران يشهد أيضا أنه ظل على اتصال مع أهل الكتاب بعد بعثته ، فكان محمد في مكة (أمة واحدة) (مؤمنون ٥٣ وأنبياء ٩٢) حتى اتهمه المشركون انه يتعلم القران منهم .

والذي يتبادر إلى الذهن ان الكفار لم يكونوا ليقولوا ما قالوه في اية النحل ( ولقد نعلم انهم يقولون : إنما يعلمه بشر) ١٠٣ واية الفرقان ( ان هذا إلا أفك افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون (٤) لو لم يروا ويعرفوا انه كان للنبي حلقة رفاق ، او رفاق ، يجتمعون إليه ويجتمع إليهم ويتحدثون عن أمور الدين . وليس من المستبعد ، ان لم نقل من المرجح ، ان هذا كان قبل البعثة ، ثم امتد إلى ما بعدها ، وان يكون من هؤلاء الرفاق افراد من الجالية الكتابية . . . . .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ . النحل ١٠٣ .

قال الطبري في تفسير قوله: {ولقد نعلم . . . . إنما يعلمه بشر... إلى آخر الآية} نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم: إنما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله. وقد ذكر أنهم كانوا يقولون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي، وكان قينا بمكة نصرانيا. لكنهم اختلفوا في اسمه. فقال بعضهم: كان اسمه بلعام.

عن ابن عباس، قال: كان رسول الله يعلم قينا بمكة، وكان أعجمي اللسان، وكان اسمه بلعام، فكان المشركون يرون رسول الله حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام! فأنزل الله تعالى: {ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين}. وقال آخرون: اسمه يعيش.

عن عكرمة، قال: كان النبي، يقرئ غلاما لبني المغيرة أعجميا - قال سفيان: أراه يقال له: يعيش - وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر، عبد لبني الحضرمي يقال له يعيش، وكان يعيش يقرأ الكتب. وقال آخرون: بل كان اسمه جبر.

عن ابن إسحاق، قال: كان رسول الله فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يقال له جبر، عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي!

عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المروة، ويعلم محمدا رومي يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمي.

وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر. حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي: أنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما يسار والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: {لسان الذي يلحدون.

وقال آخرون: بل كان ذلك سلمان الفارسي. عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: {لسان الذي يلحدون الله أعجمي} كانوا يقولون: إنما يعلمه سلمان الفارسي. راجع تفسير الطبري .

## هل عرف محمد الكتاب

يظهر ان آية العنكبوت (٤٨) تنفي ذلك : (وما كنت تتلو من قبله ولا تخطه بيمينك ) .

والآية تنفي التلاوة المباشرة ، والكتابة الشخصية . لكنها لا تنفي الاستكتاب ، ولا تنفي سماع التلاوة . وطريقة الدرس القديمة كانت على الأغلب بالاستماع .

وفي سورة الأنعام آيتان متكاملتان تؤكدان ان محمد درس الكتاب على يد الذين كان القران (آيات بينات في صدورهم) أي أهل العلم والكتاب (عنكبوت ٤٨) : درس الكتاب ليبينه للعرب : (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأنعام ١٠٥ .

يتهمونه بالدرس فلا يرد التهمة بل يؤيدها بقوله انه درس ليبينه للذين يقولون : ( إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لِعَافِينَ ) أنعام ١٥٦ .

قال الطبري في تفسيره لقوله : {وليقولوا درست} . الأنعام ١٠٥ :

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة: {وليقولوا درست} يعني قرأت أنت يا محمد؛ بغير ألف. وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس، وغيره وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة: " وليقولوا درست" بألف، بمعنى: قرأت وتعلمت من أهل الكتاب .

وروى عن قتادة أنه كان يقرؤه: "درست" بمعنى: قرأت وتليت .

وعن الحسن أنه كان يقرؤه: "درست" بمعنى: انمحت .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: {وليقولوا درست} بتأويل: قرأت وتعلمت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون

للنبي وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: {ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} [النحل: ١٠٣] فهذا خبر من الله ينبي عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره .

فإذ كان ذلك كذلك، فقراءة: {وليقولوا درست} يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءة من قرأه: "دارست" بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراءة في قراءته .

ذكر من قال ذلك {وليقولوا درست} من المتقدمين، وتأويله بمعنى: تعلمت وقرأت .

عن ابن عباس: {وليقولوا درست} قالوا: قرأت وتعلمت؛ تقول ذلك قریش .

عن مجاهد: {وليقولوا درست} قال: قرأت وتعلمت عن ابن عباس: {وليقولوا درست} قال: قرأت وتعلمت .

عن السدي: {وليقولوا درست} يقول: قرأت الكتب .

عن الضحاك قال في قوله: {درست} يقول: تعلمت وقرأت .

عن ابن عباس، أنه كان يقرؤها: "وليقولوا دارست" أحسبه قال: قارأت أهل الكتاب .

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت التميمي يقول: سألت ابن عباس عن قوله: "وليقولوا دارست" قال: قارأت وتعلمت .

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: "وليقولوا دارست" قال: قارأت .

عن مجاهد: "وليقولوا دارست" قال: قارأت، قرأت على يهود وقرءوا عليك .

عن الضحاك، في قوله: "دارست" يعني: أهل الكتاب .

عن ابن عباس، في قوله: {وليقولوا دارست} قال: قالوا دارست أهل الكتاب، وقرأت الكتب وتعلمتها .

عن قتادة: "وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست" أي قرئت وتعلمت . وفي حرف ابن مسعود: "درس" .

حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو إسحاق الهمداني، قال في قراءة ابن مسعود: "درست" بغير ألف، بنصب السين ووقف التاء .

وقرأ ذلك آخرون: "درس"، من درس الشيء: تلاه .

عن هارون، قال: هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود: "وليقولوا درس" قال: يعني النبي قرأ .

وإنما جاز أن يقال مرة درست، ومرة درس، فيخاطب مرة ويخبر مرة، من أجل القول . راجع : تفسير الطبري في شرحه لآية سورة الأنعام ١٠٥ . هذا هو القواقع القرآني فلماذا يتجاهله المسلمون ؟

من الروايات الصحيحة التي دلت على معرفة نبي الإسلام للقراءة والكتابة :

جاء في السيرة النبوية لابن هشام : خرج رسول الله إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها، جاءه جبريل -عليه السلام- بأمر الله تعالى .

قال رسول الله : فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمطٍ من ديباج فيه **كتاب، فقال: اقرأ: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغنتني به، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغنتني به، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغنتني به، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: فقلت ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتدأء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم}. قال: فقرأتها، ثم انتهى. السيرة لابن هشام ج ١ / ٢٥٣ .**

جبريل عليه السلام جاء محمد بنمطٍ من ديباج فيه **كتاب**، فقال له :  
اقرأ !.

هل كان جبريل يجهل ان محمد أمي لا يستطيع القراءة حتى يأتيه بكتاب ويطلب منه بصيغة الأمر القراءة (اقرأ باسم ربك) ؟ ! .  
لم يعترض محمد على أمر جبريل له بالقراءة ، بل استقهم منه (ماذا اقرأ) يا جبريل ؟ (اقرأ باسم ربك الذي . . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم} فقرأها النبي .

عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبي بكر (انتي بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد، السيرة لابن كثير ٤٥٢/١ .

عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر (( انتي بكتف أو لوح )) حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر . احمد ٢٣٠٦٨

عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فقال النبي هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا . قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم البخاري ٤٠٧٩ . البخاري

وفي رواية أخرى قال عن ابن عباس : أنتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٥١ ط مصر تحقيق محمد أبو الفضل .

وفي رواية أخرى : عن ابن عباس قال : قال رسول الله : انتوني بالكثف والدواة ( أو اللوح والدواة ) اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا . صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس عنده شئ ج ٢ ص ١٦ ط عيسى الحلبي ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٣ بمصر . صحيح البخاري كتاب الجزية باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦

سؤال : لقد اختصموا وانقسموا القوم إلى قسمين الأول قال ان النبي قد هجر . والثاني قال : قربوا ليكتب لكم كتابا .

والسؤال هنا هو : الم تكن تعلم تلك الفئة الذين قالوا (قربوا ليكتب لكم كتابا) ان النبي امي لا يقرأ ولا يكتب؟ أم تراهم لم يقرؤوا آية سورة الأعراف ١٥٧؟.

عن البراء بن عازب قال : اعتمر النبي صلعم في ذي القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قاضى عليه محمد رسول صلعم فقالوا: لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعلى : أمح رسول الله ، فقال : لا والله لا أمحوك أبدا ، فأخذ رسول الله صلعم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاحا إلا في القراب ، وأن لا يخرج من أهلها بأحد

إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها .  
(صحيح البخارى ) ١١٨٦ - . - 4731 سلمم

أما الأسانيد التي تدل على ان محمد كان يعرف الحروف وحسن  
تصويرها ، وينتقد كتابه إذا لم يحسنوا هذا التصوير فهي كثير نذكر  
منها :

اخرج السيوطي في (طبقات اللغويين والنحاة) عن زيد بن ثابت  
كاتب الوحي قال : قال رسول الله : إذا كتبتكم بسم الله الرحمن  
الرحيم ، فبين السين فيه ..

وورد في (صبح الاعشى ) عن انس بن مالك ان معاوية بن أبي  
سفيان كان يكتب للنبي ، فكان إذا رأى من النبي أعراضا وضع  
القلم في فيه ، فنظر إليه النبي وقال : يا معاوية : إذا كنت كاتباً  
فضع القلم على أذنك فانه اذكر لك ولي .

ثَابِتٌ قَالَ نَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ  
ضَعِ الْقَلَمَ « وَيَبِينُ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ  
. « عَلَى أذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِمَمْلُي . - 2932

وروى ابن شيببة عن عوف : ما مات صلى الله عليه وسلم حتى  
كتب وقرأ . راجع محمد وعصره ص ٨٥-٨٦ .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله رأيت ليلة أسري بي على  
باب الجنة مكتوبا ( الصدقة بعشر أمثالها) والقرض بثمانية (عشر)  
فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من (الصدقة) قال لأن

السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة . ابن  
ماجة ٢٤٢٢ . لقد قرأها رسول الله ( الصدقة بعشر أمثالها ) ! .

جاء في كتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن ) ٣٥٧/١ :  
لقد قيل ان النبي عرف القراءة والكتابة في آخر امره بعد ان قامت  
حجته ، وعلت كلمته ، وعجز العرب في مقام التحدي عن ان يأتوا  
بسورة من مثل القرآن الذي جاء به . . . . . وان أمية الرسول  
صلعم في أول امره إنما كانت حالة وقتية اقتداها إقامة الدليل  
والاعجاز واضحا على صدق محمد في نبوته ورسالته .

اخرج الإمام القسطلاني في المواهب : اعلم ان لا سبيل إلى  
الإحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة مما افاضه الله تعالى عليه  
صلعم من سحائب عوارفه . . . . . ان بحر علمه ومعارفه زاخر لا  
تكدره الدلاء وان ذلك يستحيل ان يكون من بشر دون ان يكون  
استمداده من بحار القدرة الإلهية ومواهبها الذاتية . راجع : حجة الله  
على العالمين في معجزات سيد المرسلين ٢٨٠/٢-٢٨١ .

جاء في الجزء الأول من السيرة الحلبية ص ٨٩ : إنه صلى الله  
عليه وسلم كان يقول لأصحابه أنا أعربتم أي أفصحكم عربية . أنا  
قرشى واسترضعت في بنى سعد . وجاء أن أبا بكر رضى الله  
تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا  
رسول الله فقال له ما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بنى  
سعد . راجع : حجة الله على العالمين في معجزات سيد

المرسلين ٢٨٩/٢ .

أن مسألة أمية نبي الإسلام ، لا تتماشى ونظرية التفضيل المطلق المنسوب له . أن الأمية نقصٌ يتنزّه عنه عوام الناس . فكيف ينسبونها إلى افضل خلق الله بحسب التعبير الإسلامي ؟ .

تبقى الأمية في حق بقية البشر نقصاً يتنزّه عنه عقلاؤهم . قال العلامة المارغني معرضاً بابن خلدون في رأيه هذا: وقد بلغ التهور ببعض المؤرخين إلى أن قال في مرسوم الصحابة ما لا يليق بعظيم علمهم الراسخ، وشريف مقامهم الباذخ، فإياك أن تغترّ به . دليل الحيران شرح مورد الظمان ص ٤٢ . تفسير أبي السعود (٣/ ٢٧٩) .

فقد كان النَّبِيُّ مع أميته يعرف أسماء الحروف، وهذا ممّا يجهله الأمي .

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف . رواه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر (١٧٥/٥) ح ٢٩١٠ .

على أنه قد صح الخبر بما يدل دلالة قوية على أنه قد علم الخط والكتاب بعدما بُعث .

فَعَنَ الْبِرَاءِ فِي خَبَرِ صَلْحِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكُنَّبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ... الحديث . رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب عمرة

القضاء، صحيح البخاري مع فتح الباري (٥٧٠/٧-٥٧١) ح ٤٢٥١

قال القاضي عياض : "ولا يحسن أن يكتب، فكتب" كالنص أنه كتب بنفسه، قال: والعدول إلى غيره مجاز، ولا ضرورة إليه. انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٨/١٢).

اعتقد ان الأوان قد آن لترك تلك الأسطورة السخيفة التي لا جدوى منها . ان قضية الأمية المزعومة ، هي إجحاف بحق محمد . وهي لا تليق بخاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأشرفهم وأكرمهم وأكثرهم قوة على الجماع ، الذي خلق الله من نوره العالمين.

أخيرا نقول : ان الكتابة والقراءة كمال وفقدهما نقص والنبى بحسب ايمان المسلمين ، هو أكمل وأفضل أهل زمانه. فهل تتماشى الأمية (النقصان) مع الكمال التفضيل المنسوب لآبو القاسم ؟.